تلك التي أُعْلِمْتُ عن أخواتها سلمى وأمِّ الفضل أو أسماءِ
لما رجعت إلى حديث المصطفى ووجدتها بين النساء اللائي
عُرِّمْن بالإيمان ليس بغيره أكرم به من شيمةٍ شماءِ!
ومن ابتغى خير المنى ألفى المنى قد جُمِّعت في هذه النعماءِ

رحمها الله تعالى.

السيدة نبعة الحبشية رضي الله عنها

كانت جارية«أم هانىء بنت أبي طالب» رضي الله عنها. وقد روى الكلبي، عن أبي صالح، عن أم هانىء بنت أبي طالب، في مسرى رسول الله ﷺ أنها كانت تقول: ما أسري برسول الله ﷺ إلا وهو في بيتي نائم عندي تلك الليلة، فصلى العشاء الآخرة، ثم نام ونمنا، فلما كان قبل الصبح أَهَبَّنا - أيقظنا - رسول الله ﷺ، فلما صلى الصبح وصلينا معه قال: (يا أم هانىء! لقد صليتُ العشاء الآخرة كما رأيت، ثم جئت بيت المقدس فصليتُ فيه، ثم صليتُ صلاة الغداة معكم)، ثم قام ليخرج فأخذت بطرف ردائه، فكشف عن بطنه، وكأنه قبطية مطوية، فقلت له: يا نبي الله! لا تحدث بهذا الناس فيكذبوك ويؤذوك، قال: (والله لأحدثنهم)، قالت: فقلت لجارية لي حبشية، يقال لها: نبعة: - ويحك! اتبعي رسول الله ﷺ تسمَّعي ما يقول للناس، وما يقولون له، فلما خرج رسول الله ﷺ إلى الناس أخبرهم، فعجبوا، وقالوا: ما آية ذلك؟ يا محمد!... وذكر الحديث[1].

رحمها الله تعالى.

(1) أسد الغابة (5/ 406).

السيدة نسيبة بنت كعب رضي الله عنها

هل أتاك حديث المبايعة المجاهدة العصماء، التي بذَّت في جهادها الرجال والنساء، ولقنت أقسى الدروس للأعداء؟.

نسبها: إنها «أم عمارة» نَسِيبة المازنية. أبوها: «كعب بن عمرو بن عوف ابن مبذول بن عمرو بن غنم بن مازن بن النجار» وأمها: «الرباب بنت عبد الله».

تزوجت في الجاهلية «زيد بن عاصم» فولدت له «عبد الله بن زيد» و«حبيب بن زيد». كانت وزوجها «زيد» وابناهما من الأنصار السابقين للإسلام، وقد شهدت بيعة العقبة الثانية مع صاحبتها «أم منيع»، وسبعين ونيفاً من الأنصار، وقد تم يومئذ اختيار النقباء الاثني عشر، وبايع الحاضرون رسول الله ﷺ، وكانت مبايعته للنساء من غير مصافحة، فإذا أقررن قال: (اذهبن فقد بايعتكن).

أم عمارة والجهاد: كانت أسرة «أم عمارة» محبة للجهاد، تواقة للشهادة وكان يوم أحد يوماً مشهوداً في حياتهم، ولما فَرَّ الناس عن رسول الله ﷺ بعد أن شجّ وكسرت رباعيته، وخضَّب الدم وجهه الشريف كانت أسرة «أم عمارة» من الذين ثبتوا، ووقفوا مع ثلة من المهاجرين والأنصار ينافحون عن رسول الله ﷺ وقد جعلوا من أجسادهم تروساً تقيه من أي أذى قد يوجه إليه من جانب العدو، وها هي ذي «أم سعد بنت سعد بن الربيع» تحدثنا عن صنيع «أم عمارة» يوم أحد.

[قالت «أم سعد»: دخلت على «أم عمارة» فقلت لها: حدثيني خبرك يوم أحد، فقالت «أم عمارة» رضي الله عنها: خرجت أول النهار إلى أحد، وأنا أنظر ما يصنع الناس ومعي سقاء فيه ماء، فانتهيت إلى رسول الله ﷺ وهو في أصحابه، والدولة والريح للمسلمين، فلما انهزم المسلمون، انحزت إلى رسول الله ﷺ فجعلت أباشر القتال، وأذُبُّ عن رسول الله ﷺ بالسيف، وأرمي بالقوس حتى خلصت إليَّ الجراح.

قالت «أم سعد»: فرأيت على عاتقها جرحاً له غور أجوف، فقلت: يا أم عُمَارة! من أصابك هذا؟.

قالت أم عُمَارة رضي الله عنها: أقبل ابن قميئة - أو قَمِئة -، وقد ولَّى الناس عن رسول الله ﷺ، وابن قميئة - أو قمِئة - يصيح: دلوني على «محمد»، لا نجوت إن نجا، فاعترض له «مصعب بن عمير» وناس معه، فكنت فيهم، فضربني هذه الضربة، ولقد ضربته على ذلك ضربات، ولكن عدو الله كان عليه درعان].

وروى ضمرة بن سعيد المازني عن جدته، قال: [وكانت شهدتْ أحداً تسقي الماء، قالت: سمعتُ رسول الله ﷺ يقول: (لمقام «نَسيبة بنت كعب» اليوم خير من مقام فلان وفلان) وكانت جدة «ضمرة» هند، تراها يومئذ تقاتل أشد القتال، وإنها لحاجزة ثوبها على وسطها، حتى جرحت ثلاثة عشر جرحاً، ولقد ضربها «ابن قميئة» - أو قَمِئة - على عاتقها، فجرحها جرحاً عظيماً مؤثراً ظلت تداويه سنة كاملة].

وتتابع «أم عُمَارة» رواية ذكرياتها عن يوم أحد، فتقول: [انكشف الناس عن رسول الله ﷺ فما بقي معه إلا بعض الرجال، لا يتمون عشرة، وأنا وأبنائي وزوجي بين يديه، ندافع عنه، ونمنع عنه، والناس يمرون به منهزمين، ورآني ولا ترس معي، فرأى رجلاً مولياً ومعه ترس، فقال النبي ﷺ له: (أَلْقِ ترسك إلى من يقاتل)، فألقاه، فأخذته، فجعلت أدافع به عن رسول الله ﷺ، وإنما فعل بنا الأفاعيل أصحاب الخيل، ولو كانوا رجالة مثلنا لأصبناهم، إن شاء الله، ويقبل رجل على فرس فيضربني، وترَّستُ له، فلم يصنع شيئاً، وولَّى، فأضرب عرقوب فرسه، فوقع عن ظهره، فجعل النبي ﷺ يصيح: (يابن أم عُمَارة! يا بن أم عُمَارة! أمك، أمك)، قالت: فعاونني عليه حتى أرديتُه قتيلاً].

وقال «عبد الله بن زيد ابن أم عمارة»: جرحتُ يومئذ في عضدي اليسري، ضربني رجل كأنه الرَّقْل - الرَّقْلَة النخلة الطويلة -، ولم يُعَرِّج

عليَّ، ومضى عليَّ، وجعل الدم لا يرقأ، فقال رسول الله ﷺ: (اعصب جرحك) فتقبل أمي إليَّ، ومعها عصائب في حَقْوَيْها - الحَقْوُ: الخصر -، قد أعدَّتها للجراح، فربطت جرحي، والنبي ﷺ واقف ينظر إليَّ، ثم قالت: امض بُنَيَّ! فضارب القوم، فجعل النبي ﷺ يقول: (ومن يطيق ما تطيقين؟ يا أم عمارة!) وهي تضحك. قالت «أم عمارة»: وأقبل الرجل الذي ضرب ابني يشتَدُّ - يسرع - نحونا، فقال رسول الله ﷺ: (هذا ضارب ابنك) فأعترض له، فأضرب ساقه، فبركَ، فرأيت رسول الله ﷺ يبتسم حتى رأيت نواجذه، وقال: (استقدت، يا أم عُمَارة!) ثم أقبلنا نعلوه بالسلاح حتى أتينا عليه، فأخمدنا أنفاسه، فقال النبي ﷺ: «الحمد لله الذي أظفرك، وأقرَّ عينك من عدوك، وأراك ثأرك بعينك».

وقال عبد الله بن زيد: شهدتُ أحداً مع رسول الله ﷺ، فلما تفرَّق الناس عنه، دنوتُ منه أنا وأمي نذبُّ عنه، فقال ﷺ: (يا بن أم عُمَارة!) قلت: نعم، يا رسول الله! قال ﷺ: (أمك، أمك، اعصب جرحها، بارك الله عليكما من أهل بيت)، فقالت أمي: يا رسول الله! ادعُ الله أن نرافقك في الجنة، فقال النبي ﷺ: (اللهم اجعلهم رفقائي في الجنة). فقالت: ما أبالي بعدها ما أصابني من الدنيا. وكانت «أم عُمَارة» مع الذين شهدوا «بيعة الرضوان».

وكان آلم من كل جراح، «أم عمارة» ذلك الجرح البليغ الذي خلَّفه رحيل رسول الله ﷺ إلى الرفيق الأعلى، ولكنها مشيئة الله التي ليس لنا إزاءها إلا الرضا والتسليم.

وكان رسول الله ﷺ، قد بعث ابنها «حبيب بن زيد» برسالة إلى كذاب اليمامة «مسيلمة»، فلما أدخل عليه، قال له مسيلمة: أتشهد أن محمداً رسول الله ؟ قال: نعم، قال: أتشهد أني رسول الله؟ قال: لا أسمع ما تقول: فأمر الدجال بتقطيع أجزاء من جسده، لكن «حبيباً» لم يعط «مسيلمة» ما يريد، ولم تفض روحه حتى بات أكثر من نصف جسده مِزَقاً متراكمة على الأرض، واحتسبت «نَسيبة» ولدها عند الله. وصبرت على

قضاء الله، ولما ارتد أهل اليمامة، اتخذ «الصديق» رضي الله عنه قراره الحاسم بقتالهم، وأرسل «خالد بن الوليد» على رأسي جيش ضم نخبة من كبار الصحابة. وكانت «أم عمارة» تنتظر مثل هذه الفرصة بفارغ الصبر، فانطلقت إلى «الصديق» تستأذنه في الخروج مع «خالد» فقال «الصديق» رضي الله عنه : يا أم عُمَارة! لقد عرفنا بلاءك في الحرب، فاخرجي على اسم الله.

وخرجت «أم عُمَارة» ومعها ابنها «عبد الله بن زيد» وعلى أرض اليمامة كانت المعركة حامية الوطيس، وكان «عبد الله بن زيد» ينشد الثأر لأخيه «حبيب» فراح يبحث عن كبير الكذابين «مسيلمة» ولم يطل به الوقت حتى رآه، ولما أصبح على مقربة منه أهوى بسيفه على جسد «مسيلمة»، وفي اللحظة ذاتها كانت حربة «وحشي بن حرب» تنغرس في جسد ذلك الباغي الأثيم، ولا يعلم إلا الله، من الذي قتل عدو الله «مسيلمة». وطار «عبد الله» إلى أمه يبشرها بالقضاء على الطاغية، فسجدت لله شاكرة، وكانت جراحها تنزف، وقد سبقتها يدها التي قطعت في المعركة إلى الجنة التي سترافق فيها رسول الله ﷺ. وهكذ نجح «الصديق» في إخماد فتنة المرتدين، وعادت الأمور إلى نصابها، ولله الحمد، وروت «أم عمارة» عن النبي ﷺ حديث (الصائم إذا أُكِلَ عنده صلت عليه الملائكة).

لقد أدت «أم عمارة» رسالتها في الحياة خير أداء، رحمها الله تعالى.

السيدة النوَّار بنت مالك رضي الله عنها

نسبها : اسمها «النوَّار» وأبوها «مالك بن صرمة» وقد تزوجت «ثابت بن الضحَّاك» فولدت له «زيداً» و «يزيد» ابني ثابت، ثم خلف عليها «عمارة بن حزم» فأنجبت له «مالكاً» و «زيد» ابنها الفقيه القارىء الفارض، كاتب رسول الله ﷺ.

أول لقاء النبي ﷺ بزيد: وقد روى الإمام أحمد حديث «زيد» عن أول لقاء له بالنبي ﷺ، قال: عن خارجة بن زيد أن أباه «زيداً» أخبره أنه لما قدم النبي ﷺ المدينة، قال زيد: ذهب بي إلى النبي فأعجب بي، فقالوا: يا رسول الله! هذا غلام من بني النجار، معه مما أنزل الله عليك بضع عشرة سورة، فأعجب ذلك النبي ﷺ، وقال: (يا زيد! تعلَّم لي كتاب يهود، فإني والله ما آمن يهود على كتابي). قال زيد: فتعلمت كتابهم، ما مرت بي خمس عشرة ليلة حتى حذقته، وكنت أقرأ له كتبهم إذا كتبوا إليه، وأجيب عنه إذا كتب [1].

أخرج الإمام مسلم في صحيحه: [حدثنا محمد بن المثنى، حدثنا أبو داود، حدثنا شعبة، عن قتادة، قال: سمعت أنساً يقول: جمع القرآن على عهد رسول الله ﷺ أربعة، كلهم من الأنصار: «معاذ بن جبل»، و «أبي بن كعب» و «زيد بن ثابت» و «أبو زيد» قال قتادة: قلت لأنس: من «أبو زيد؟» قال: أحد عمومتي] [2].

من فضائل النوَّار: كان «بلال» يرتقي ظهر بيتها في أوقات الصلاة ليدعو الناس لحضورها، حتى اكتمل بناء المسجد النبوي الشريف، وأي فضل أعظم من أن يكون بيتها منارة للإسلام؟.

وكفاها من الفضل أن يجمع ابنها «زيد» القرآن، في خلافة «الصديق» عليه من الله الرضوان.

روايتها الحديث: روت «النوَّار» أحاديث عن رسول الله ﷺ، وممن روى عنها «أم سعد بنت أسعد بن زرارة.»

رحمها الله تعالى.

(1) مسند أحمد رقم (20632).
(2) صحيح مسلم برقم (119/ 2465).

obeikandl.com

السيدة نَوْلَة[1] بنت أسلم رضي الله عنها

قال أبو عمر بن عبد البر في «الاستيعاب»: [«نَوْلَة بنت الأنصارية» صلت القبلتين، حديثها يروى عن «جعفر بن محمود بن محمد بن سلمة بن مخلد»، عن جدته أم أبيه «نولة بنت أسلم»: أنها قالت: صلينا الظهر أو العصر في مسجد بني حارثة، فاستقبلنا بيت المقدس، فصلينا سجدتين، ثم جاءنا من يخبرنا أن رسول الله ﷺ قد استقبل البيت الحرام، فتحوَّل الرجال مكان النساء، والنساء مكان الرجال، فصلَّينا السجدتين، ونحن نستقبل البيت الحرام.

قال: فحدثني رجال من الأنصار من بني حارثة: أن رسول الله ﷺ حين بلغه ذلك، قال: (أولئك قوم أيقنوا بالغيب)][2]. وفي الإصابة: قال: (أولئك قوم آمنوا بالغيب). رحمها الله تعالى.

السيدة هالة بنت خويلد رضي الله عنها

قال ابن الأثير في «أسد الغابة»: [هالة بنت خويلد بن أسد بن عبد العزى ابن قصي القرشية الأسدية، أخت «خديجة بنت خويلد» زوج النبي ﷺ، ورد ذكرها في حديث «عائشة».

أخبرنا مسمار بن عمر بن العويس، وأبو الفرج محمد بن عبد الرحمٰن، وغير واحد بإسنادهم، عن محمد بن إسماعيل، قال: وقال إسماعيل بن خليل: أخبرنا علي بن مسهر، عن هشام بن عروة، عن أبيه، عن عائشة، قالت:

(1) في أسد الغابة وفي الإصابة: نُوَيْلَة.
(2) الاستيعاب: (4/ 1920).